بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمـــة

شرح قواعد البُصرويّة في النَّحو، للشَّيخ الإمام العلاَّمة علي بن خليل بن أحمد بن سالم البُصروي الدِّمشقيّ الشَّافعيّ، المعروف بعلاء الدِّين البُصرويّ. المتوفَّى عام ٩٥٠ من الهجرة النَّبوية الشَّريفة. الَّذي وقع اختياري عليه ليكون رسالتي استكمالاً لمتطلبات الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها.

وهو شرح لكتاب «قواعد البصروية في النَّحو» لمؤلِّفه الشَّيخ الإمام العلاَّمة محمَّد بن عبد الرّحمن بن عمر القرشيّ البصرويّ الدِّمشقيّ الشَّافعيّ المعروف بشمس الدِّين المتوفَّى عام ٨٧١ من الهجرة النَّبويّة الشَّريفة.

وقد سارَ عملي في هذا المخطوط في شقَّيْن مُتوازيَيْن مُتلازمين مُتكاملين يكمل أحدهما الآخر، وهما: الدِّراسة والتَّحقيق.

أمّا الدِّراسة فقد اشتملت على جوانب حول هذا المخطوط تضمَّنت ما يلي:

ترجمة عن حياة مؤلِّف «قواعد البصرويّة في النّحو» الشَّيخ شمس الدِّين البصرويّ. من حيث نسبه ونشأته وحياته وشيوخه وتلاميذه ومنزلته العلميّة. ومن حيث أخلاقه وصفاته، ومن حيث كتبه وآثاره. أَتبعته بحديث عن كتابه «قواعد البصرويّة في النَّحو» الذي نشرَ جزءاً منه الدكتور عبد الهادي الفضلي في مجلَّة اللِّسان العربي عام ١٩٧٧م.

ثم تحدَّثت عن مؤلِّف «شرح قواعد البصرويَّة في النَّحو» الشَّيخ علاء الدِّين البصروي. من حيث نسبه ونشأته وحياته.

ثم أدرجتُ نبذةً مُختصرةً عن العصر الذي عاشَ فيه، والمُؤثِّرات التي تأثَّر بها في هذا العصر الانتقالي من الحكم المملوكي إلى الحكم العثماني.

وتحدَّثت عن شيوخه وتلاميذه. وكما أوضحت مذهبه النَّحوي وبيَّنت من خلال آرائه النّحويّة وحدوده، أنَّه بصريّ المذهب، أتبعته بدراسة عن كتابه «شرح قواعد البصرويّة في النَّحو» من حيث موضوعاته ومصادره المتمثِّلة في كتب النَّحو العربي التي سبقته. ثم تحدَّثت عن مزايا الكتاب التي شجَّعتني على تحقيقه. وتحدثت عن نسختي الكتاب المتوفرتين، فوصفت نسخة «برلين» التي اتَّخذتها أصلاً أعتمد عليه لأنّها الأقدم. إذ نُسخت في حياة مؤلِّفها عام ٩٤٩هـ. ثمَّ وصفت نسخة خزانة المكتبة الظَّاهرية ورمزت لها برمز (ظ) أثناء التحقيق. وأثبتُّ أثناء وصفي للنُّسختين صحّة نسبتهما إلى مؤلِّفهما، إذ بيَّنت خطأ كلّ من إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» وعمر رضا كحالة في «معجم المؤلِّفين» في اسم المخطوط.

ونظراً لعلاقة مادّة المخطوط بتيسير النَّحو وتسهيله فقد أفردت باباً عن محاولات تيسير النّحو العربي، اتَّكأت في بعضها على ما قدَّمه العلماء والباحثون، واكتفيتُ بالإشارة إلى كتاب «المفصّل» للزمخشري. وشرح «قطر النّدى وبلّ الصّدى» لابن هشام. واختتمها بدراسة وافية لكتاب «المصباح في النّحو» للمطرِّزي، لأنَّه من الكتب التي عملت على تيسير النّحو وتسهيله.

أمّا عمليّة التّحقيق فقد سرتُ وفق ما درجَ عليه السّلف من أمثال السَّيِّد الشّريف، وصاحب الخزانة، وما درجَ عليه المُحدثون من شيوخ المحقّقين.

إذ قمت بنسخ المخطوط بنسختيه، وضبط الألفاظ والمواضع المُلبسة في النَّص، واتَّخذت نسخة «برلين» أصلاً وعارضتها بالنسخة الثّانية، وأثبت في الحواشي مواضع الخلاف بين النُّسختين.

كما قُمت بتخريج الآيات القرآنيّة، والأحاديث النَّبوية الشَّريفة، والأشعار.

وترجمت للأعلام الواردة سواء أكانت أعلام أشخاص أم أعلام قبائل، وكما عملت على ردِّ آراء النُّحاة إلى مظانِّها الأصليَّة. وزدت على ذلك بإضافة بعض التعليقات، التي لا تخلوَ أن تكون تصحيحاً لخطأ وارد في النَّص، أو توضيحاً لمُستغلق، أو استكمالاً لمكان ظننتُ فيه نقصاً، أو مناقشة لرأي عدَّهُ المؤلِّف مُسلَّماً به، دون لغوٍ أو حشوٍ أو زيادة.

هذا وقد ألحقت نماذج من الصَّفحات الأولى والأخيرة من نسختي المخطوط.

ووضعت فهارس فنِّية كاشفة لتكون هادية للقارئ كما دأب المحقِّقون على ذلك، فجعلت فهرساً للآيات، وثانياً للأحاديث، وثالثاً للشّعر، ورابعاً للأعلام، وخامساً للبُلدان.

وختمت الرِّسالة بثبتٍ للمصادر والمراجع والدَّوريات التي اعتمدت عليها أثناء التَّحقيق والدِّراسة.

إنَّني أرى من الواجب الكبير على نفسي أن أُدوِّن شكري وتقديري، لكلّ من قدَّم لي عوناً ومساعدة وإرشاداً في سبيل تحقيق هذا الكتاب، وإخراجه إلى الوجود، لينتفع به طلاّب العربيّة ودارسوها.

وأخصُّ بالذِّكر منهم: أستاذي المُشرف الدكتور محمد حسن عواد، الذي قدَّم لي كلَّ عون وتصحيح وإرشاد وتعليق، أفادني في تحقيق هذا الكتاب، إذ إنَّني أفدت من آرائه الصّائبة، وأفكاره النيِّرة، وإشاراته الدَّقيقة، التي تدلّ على علمٍ واسع، وتمكّن في النَّحو العربي.

كما أتوجَّه بوافر الشّكر والتقدير إلى أستاذنا الكبير الدكتور إحسان عبّاس، الذي قدَّم لي عوناً لن أنساه أبداً.

كما أشكر الدّكتور جاسر أبو صفيّة لإفادتي بوجود نصّ مطبوع لقواعد البصرويّة في المجلَّد الخامس عشر من مجلَّة اللسان العربي. ولم يقتصر فضلُه عندَ

هذا الحدِّ بل تجاوزه إلى إعارتي هذا المجلّد والإفادة منه. وأشكر جميع أساتذتي في قسم اللغة العربيّة وآدابها في كليَّة الآداب في الجامعة الأردنيّة.

وأوجِّه خالص الشّكر للأستاذ غسّان اللحام، والأستاذ خالد الريّان، والأستاذ ملك القادري، والأخت وفاء صيدناوي القائمين على خزانة المكتبة الظاهريَّة في دمشق، لما قدَّموه لي من ترحابٍ وتسهيل في الحصول على نسخة الخزانة الظاهريّة.

كذلك فإنّي أقدّم شكري وتقديري لزوجي السيّدة جواهر الشّجراوي، التي هيّأت لي الجوّ المُريح المناسب، وساعدتني في عملي وتحقيقي، وبخاصة في مقابلة النسختين اللتين اعتمدت عليهما في تحقيق هذا الكتاب.

وأقدِّم شكري الخاص للجنة المناقشة الكريمةَ.

لهؤلاء جميعاً ولكلِّ من عمل على مساعدتي، وأخص بالذّكر موظَّفي مكتبة الجامعة الأردنية، جزيل شكري وتقديري، فجزاهم الله كلَّ خير. والشّكر كلّ الشّكر أولاً وآخراً لله عزّ وجل.

وأرجو أن أكون قد وفِّقت في هذا العمل المتواضع، الذي عملت من خلاله، على خدمة تراث أمّتنا الخالد، وعلى تزويد المكتبة العربيّة بكتابٍ جديدٍ مفيد.

والله من وراء القصد..

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

obeikandl.com